المحاضرة الثانية : الأشكال الشعرية في النص الأدبي المعاصر :

أ- قصيدة الشعر المحافظ :

ونقصد بها القصيدة المحافظة على عمود الشعر العربي من خلال:

- فصاحة الكلمة وسلامتها اللغوية .

- السعي وراء الحفاظ على سلامة التركيب النحوي للجمل و يختلف من شاعر لآخر حسب أذواقهم ونفسياتهم وظروفهم المحيطة

- الحفاظ على البناء البلاغي، حيث يسمون صورهم البلاغية من الصور القديمة المعروفة في الشعر التقليدي كالتمثيل بالحيوانات.

- المحافظة على بناء القصيدة في تعدد الأغراض، غير أن بعضهم لم يلتزم بذلك، فسعى إلى توحيد الموضوع.

- الابتعاد عن الخيال والأساطير والاعتماد على البناء العقلي في تركيب صورهم.

- الحفاظ على الأوزان القديمة كما أنهم لم يشطروا القصيدة كما هو معروف عند المجددين، بل حافظوا على الوزن الواحد و القافية الواحدة كما أنهم لم يوظفوا الطبيعة، ومن النماذج ما كتبه مفدي زكريا وسليا العيسى وغيرهم من الشعراء.

ب- قصيدة الشعر الحر:

إن الانطلاقة الأولى لهذا النوع من الشعر بدأ بالشعر المرسل و القصيدة المرسلة ونعني بها القصيدة الموزونة الغير مقفاة، وكانت بدايتها عند الريحاني و العقاد ومن سماتها:

- التنوع القانوي.

- كتابة الشعر على شكل أشطر وأضرب متنوعة .

- التنوع و المزيج بين البحور و القوافي، فكل بيت له وزن و قافية خاصة كما عند الريحاني وشكري مثلا.

ج- شعر التفعيلة :

هو ما يقوم على تفعيلة واحدة يكررها في السطر أو يجعل السطر من تفعيلة واحدة، وأول من بدأ شعرا التفعيلة هو أمين الريحاني (1940 م)، فقد كان يقلد إليوت، وهذا الفن موجود عند شكري والسياب ... وغيرهم

د- قصيدة النثر :

ونقصد بها « الكتابة التي لا تتقيد بوزن أو قافية، وإنما تعتمد الإيقاع الداخلي و الكلمة الموحية والصورة الشعرية وغالبا ما تكون الجمل قصيرة محكمة البناء مكثفة الخيال »

كانت بداية هذه القصيدة في الربع الأول من هذا القرن عندما اعتمد جبران والريحاني فنا أدبيا يجعل النثر الفني أسلوبا إلا أنه يتميز بعاطفة شعرية وخيال مجنح، وقد كانا متأثرين بقراءتها عن الأدب الغربي، وقد سمي هذا الأدب: الشعر المنثور، وساه مخائيل نعيمة "الشعر المنسرح" ولا علاقة لذلك

بالبحر المنسرح، ثم جاءت مجلة نشر اللبنانية وبدأت تروج لهذا الشكل الأدبي وتطوره.

ولعل أول من بدأ بكتابه قصيدة النثر بشكل واضح ومميز أنسي الحاج، ولكنه لم يعطي اسما لهذه القصيدة على الرغم من معرفة العربالصف الأول من هذا القرن، القصيدة المنثورة، والشعر المنطلق والمرسل ، والنثر المركز، والنثر المشعور، ثم جاء أدونيس ويوسف الخال، وشوقي أبو شقرا وعصام محفوظ ورسخوا هذا الشكل الأدبي، وكان أدونيس هو أول من اصطلح على تسمية هذا الشكل به : " قصيدة النثر" وذلك خصص مقالة كتبها في مجلة شعر سنة1960

وقد نشر أدونيس في العقد نفسه من مجلة شعر قصيدة نثر بعنوان " مرئية القرن الأول"، وقد لفتت انتباه كثير من الأدباء وكتب في أنسي الحاج (1960) مقالة قدم بها المجموعة من القصائد عنوانها " لن "

وقصيدة النثر شكل شعري مستقل عن الأشكال الأخرى، و أنها ثورة في عالم الشعر، وأنها أرقى أشكال الكتابة الشعرية، كما يقول روادها

يقول أدونيس في تحديد ماهية قصيدة النثر (أما قصيدة النثر ذات شكل ذات وحدة مغلقة، هي دائرة أو شبه دائرة لا خط مستقيم في مجموعة علائق تنتظم شبكة كثيفة ذات تقنية محددة وبناء تركيبي موحد منتظم الأجزاء متوازن تهيمن عليه إرادة الوعي التي تراقب التجربة الشعرية ... ولابد للجملة في قصيدة النثر من التنوع حسب التجربة، وتخلق قصيدة النثر ايقاعا جديدا لا يعتمد على أصول الإيقاع في قصيدة الوزن، وهو إيقاع متنوع يتجلى في التوازي و التكرار والنبرة والصوت وحروف المد، وتزاوج الحروف وغيرها))

-وتعتمد قصيدة النثر على شعرية اللغة؛ إذ يتجاوز المبدع المألوف إلى المستوى المجازي في الاستخدام اللغوي، وقد تحدث أدونيس عن أربع طرق للتعبير الأدبي وهي:

- التعبير نثريا بالنثر.
- التعبير نثريا بالوزن.
- التعبير شعريا بالنشر.
- التعبير شعريا بالوزن.

ويفرق أدونيس بين الشعر والنثر فيرى أن النثر يستخدم النظم العادي للغة؛ أي يستخدم الكلمة لما وضعت له أصلا، أما في النثر فيفجر هذا النظام، أي أنه يجيد بالكلمات عما وضعت له أصلا، فيالنثر يكون الهدف إعلاميا يقدم معلومات حول الأشياء ويدور في اطارها المحدود المنتهي، أما في الشعر فالكلام يوحي ويشير إلى ما يمكن أن يكسر به الشيء ويوحي بصورة أخرى عنه».

وينتهي أدونيس إلى القول بأن الوزن ليس مقياسا وافيا أو حاسما لتمييز بين النثر و الشعر، وأن هذا المقياس كامن بالأحرى في طريقة للتعبير او كيفية استخدام اللغة، أي في الشعرية.

ولقد تبنى هذا الشكل الجديد الكثير من الأدباء أمثال حليم بركات، وعصام محفوظ، وأسعد رزوق ويوسف الخال إلا أن آخرين هاجموا هذا الشكل وعدوه نثرا.

و- القصيدة التفاعلية interactive poem

تمثل القصيدة التفاعلية مصطلحا ناضجا في الثقافة الغربية المعاصرة، إذ مضى على ممارسة هذا الجنس الجامع بين الأدب والتكنولوجيا ما يقارب الخمسة عشر عاما؛ وهو عمر أول قصيدة تفاعلية

غربية، ويقابل مصطلح القصيدة التفاعلية العربي مصطلح interactive poul وفي الإنجليزية، hyperpoem ومن المصطلحات المستخدمة في هذا السياق أيضا مصطلح digital poem. الذي ترجم عربيا

إلى القصيدة الرقمية، ومصطلح electronic poem الذي ترجم عند العرب (القصيدة الالكترونية) .

وإذا أتينا إلى تعريفها؛ فهي نمط من الكتابة الشعرية الذي لا يتجلى إلا في الوسيط الإلكتروني معتمدا على التقنيات التي التكنولوجيا الحديثة ومستفيدا من الوسائط الإلكترونية المتعددة في ابتكار أنواع مختلفة من النصوص الشعرية، تتنوع في أسلوب عرضها و طريقة تقديمها للمتلقي / المستخدم الذي لا يستطيع أن يجدها إلا من خلال الشاشة الزرقاء، وأن يتعامل معها إلكترونيا، وأن يتفاعل معها، ويضيف إليها، ويكون عنصرا مشاركا فيها، وتزود المتلقي بعدد من الظلال مما يعينه على التأويل كا تفتح له أبوابا في طرائق القراءة وأشكالها .

عربيا لم تظهر القصيدة التفاعلية لا على المستوى المفهوم ولا على المستوى المصطلح ولا على مستوى التطبيق أو الممارسة الفعلية؛ الغرب فيعود فضل السبق إلى رائد القصيدة التفاعلية بلا منازع الشاعر الأمريكي روبرت كاندل rebert kendall .

د. عادي معاش